الأهرام

المصدر: الحياة

التاريخ: ٥ ذو الحجة ١٤١٠هـ

الجاليات الاسلامية في الدنمارك(١ من ٢)

حياة قليلة محورها الاسلام هوية ومؤسسات

□ كوبنهاغن - من طه الولي:

■ ان زياراتي المتكررة لبلاد الدنمارك منذ حوالي سبع سنين حتى اليوم اتاحت لي الاطلاع على احوال الجاليات الاسلامية المقيمة فيها كما هيأت لي الفرصة لمعرفة الظروف والملابسات التي تحيط بالاسلام نفسه باعتباره واحدا من الاديان السماوية المتواجدة في المجتمع الدنماركي والديانان الاخران هما النصرانية وغالب اهلها ياخذون بالمذهب اللوثري (البروتستانتي) واليهودية واتباع هذه الديانة شانهم كشان النصارى فهم جميعا من الرعايا الدانوبيين الذين يؤلفون مجموعة المواطنين الدانوبيين ولهم وعليهم نفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها او يلتزمها كل مواطن في وطنه. وتجدر الاشارة الى ان التواجد الاسلامي في الدنمارك ياتي بعد التواجد النصراني وقبل التواجد اليهودي وذلك من حيث الكثافة العددية. اما من الناحية الرسمية فان الدولة تعترف بالشخصية المعنوية للنصارى وكذلك لليهود، اما المسلمون فانهم حتى الآن لم يحصلوا بعد على مثل هذا الاعتراف على الرغم من المبادرات التي تقوم بها المؤسسات الاسلامية الموجودة في البلاد في هذا السبيل والامل معقود على السفارات العربية والاسلامية المعتمدة هناك لتحقيق هذه الخطوة الاساسية لاستكمال شرعية الحضور الاسلامي الى جانب الديانتين الاخريين النصرانية واليهودية.

بداية التواجد الاسلامي في الدنمارك.

بدا التواجد الاسلامي في الدنمارك في الستينات من هذا القرن وذلك عندما شعر المسؤولون الدنماركيون بحاجتهم الى العمال الاجانب لاجل الافادة من طاقاتهم البشرية. فاستقدموا اعدادا كبيرة من العمال من تركيا وباكستان ويوغوسلافا وكذلك من الدول العربية لا سيما بلاد شمال افريقيا مثل تونس والجزائر والمغرب. والمغاربة في الواقع يشكلون الكثرة من ابناء شمال افريقيا في الدنمارك. ان توافد العمال المسلمين الى الدنمارك استمر بكثافة في اول الامر تلبية لضرورات العيش عند هؤلاء العمال من جهة وسداً لحاجة الدنمارك لهم من جهة ثانية الا ان الوضع قد اختلف في المدة الاخيرة بعد ان خفت حاجة المؤسسات الدنماركية اليهم بعد حصولها على حاجتها منهم.

عدد المسلمين وهوياتهم القومية

يتوزع المسلمون على ثلاث فئات:

١- المسلمون العرب

٢- المسلمون غير العرب

٣- المسلمون المحليون (الدنماركيون).

ويمكن احصاء جميع هذه الفئات في حدود ٤٥ الف مسلم ينتمون حسب هوياتهم القومية الى البلدان التالية:

اولا: العرب

اكثر المسلمين العرب هم من المغاربة (ابناء المملكة المغربية) وبعضهم من التونسيين والجزائريين وقليل من الليبيين وجميعهم تقريبا من طبقة العمال غير الفنيين ومنهم فريق حصل على الجنسية الدنماركية هو طمعهم في التمتع بالمزايا التقاعدية والضمانات الاجتماعية المقررة لابناء

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

البلاد المحليين.

وتجدر الاشارة الى ان الغالب على ابناء شمال افريقيا المتواجدين في الدنمارك هو العنصر البربري القادمين في اكثريتهم من منطقة الريف في المملكة المغربية ومن جبال الجزائر وتونس والصحراء الكبرى. ويمكن القول بان المغاربة يتميزون عن سواهم من بقية المسلمين العرب بالتزامهم الديني على المذهب المالكي، المذهب الرسمي والسائد في اقطار شمال افريقيا الاربعة: ليبيا وتونس، والجزائر والمملكة المغربية.

بعض المسلمين الافارقة من اهل الاقطار المذكورة منتظمون في الطرق الصوفية، مثل الطريقة الدرقاوية والطريقة التيجانية والطريقة القادرية.

المسلمون العرب من خارج شمال افريقيا بعضهم من مصر والسودان وما جاورهما من البلاد الافريقية. وهناك عدد من المسلمين القادمين من الشرق العربي. والمصريون يمتهنون في الغالب الاعمال التجارية ومثلهم السودانيون.

وهناك ثلة من عرب غرب آسيا، مثل اللبنانيين والسوريين والعراقيين والنازحين الفلسطينيين وقليل من الاردنيين. اغلب العراقيين تركوا وطنهم لاسباب سياسية وطلبوا اللجوء السياسي في بلاد الدنمارك. اما اللبنانيون وكذلك السوريون فانهم قدموا بحثا عن عمل يؤمن لهم وفرا ماليا يعودون به الى بلادهم للانتفاع او مساعدة اهلهم الذين هم بحاجة اليهم. وفي قطاع المطاعم، لا سيما المتخصصة بالسندويش، عدد لا باس به من اللبنانيين الذين يستقطبون الزبائن العزاب من مواطنيهم وغيرهم الذين لا تتوافر لهم حياة عائلية منتظمة في ديار الغربة.

اما عدد ابناء الجاليات العربية فهو في حدود الخمسة الاف شخص، بعضهم حصل على الجنسية الى جانب جنسيته الوطنية.

المسلمون غير العرب

هؤلاء هم في غالبهم من البلاد التالية: تركيا، البانيا، يوغوسلافيا، باكستان وايران. والاغلبية من ابناء الجالية التركية قدموا في نطاق السوق الاوروبية المشتركة التي سلمتهم الى المؤسسات الدنماركية في مجموعات كبيرة ليعملوا فيها وهم من سكان المناطق الريفية في تركيا الذين استهوتهم الهجرة من بلادهم لرغبتهم في العائدات المالية التي ينتظرونها في البلاد التي انتقلوا اليها. على ان عددا كبيرا من الاتراك انتقل من القطاع العمالي الى القطاع التجاري لا سيما بيع الفواكه والخضروات وما الى ذلك من اعمال البقالة والسمانة. والاتراك يؤلفون اكبر جالية بين المسلمين وهم يناهزون العشرين الف شخص تقريبا. واحوالهم المادية مقبولة على العموم. اما ابناء الجالية الالبانية (وهم المعروفون باسم الاناؤوط) فانهم تركوا بلادهم مفضلين العيش في الغربة على البقاء تحت حكم النظام الشيوعي في البانيا. ومثلهم اليوغوسلاف المسلمون، الذين اثروا الحياة بعيدا عن حكم النظام الشيوعي السائد في بلادهم. وهؤلاء واولئك يعملون في قيادة سيارات الاوتوبيس التي تؤمن المواصلات في كوبنهاغن العاصمة وعددهم ليس بالكثير.

والباكستانيون يشكلون اكبر مجموعة من المسلمين غير العرب الدنمارك وهم ماهرون في الوصول الى الثروة النقدية من اوفر مسالكها التجارية، وفيهم طبقة متدينة الى حد التصوف وطبقة اخرى هدفها المال ولا شيء غير المال. وهذه الطبقة تعتمد على بيع المجلات الخلعية والشرطة الفيديو التي تعرض صور الحياة الماجنة والممارسات الجنسية العارية. وهنا تجدر الاشارة الى ان مثل هذه المجلات والاشرطة تؤمن للدنمارك دخلا سياحيا كبيرا وقلما تجد في كوبنهاغن غير الباكستانيين في محلات الكيوسك (الاكشاك) المتخصصة لهذا النوع من التجارة الاباحية.

الجالية الباكستانية تاتي من حيث العدد في حدود الثني عشر الف شخص والباكستانيون هم الجالية الثانية في عدد افرادها بعد الجالية التركية وهم الجالية الاجنبية الوحيدة التي يصر افرادها على ارتداء زيهم الوطني الذي يرتدونه في بلادهم وذلك على الرغم من نظرات الفضول التي يلاحقهم بها السكان الوطنيون في الدنمارك.

وفي الدنمارك جالية كبيرة من الايرانيين هم في غالبيتهم من الطلبة الذين يتلقون العلم في جامعة كوبنهاغن ومعاهدها العليا، والثناء ترددي على هذه البلاد لم اصادف عمالا ايرانيين بل كنت اصادف طلابا ومنهم من المثقفين ثقافة عالية، وغالبهم لهم اتجاهات يسارية ولا يكنون شعورا ايجابيا نحو النظام الحاكم اليوم في ايران.

وليس عندي فكرة واضحة عن عدد الايرانيين في الدنمارك في الوقت الحاضر وان كنت اسمع بانهم يؤلفون مجموعة كبيرة في هذه البلاد.

المسلمون المحليون

في الدنمارك عدد من اهالي هذه البلاد تاثروا بالاسلام عن طريق احتكاكهم ببعض الدعاة المسلمين وغيرهم من اصحاب الطرق الذين ينسبون انفسهم الى الاسلام.

وفي الدنمارك اليوم حوالي ثلاثمئة مسلم من اهل البلاد الوطنيين ثلثاهم من النساء اللاتي تزوجن من المسلمين المختلفي الجنسيات لا سيما العرب (الفلسطينيين والمصريين واللبنانيين) والدنماركيات المتزوجات من المسلمين يراعين تقاليد ازواجهن من حيث الحجاب وعدم الاختلاط بالرجال. على اني علمت بان بعض هؤلاء النسوة انا افترقن عن ازواجهن بالطلاق او بسبب اخر سرعان ما يرجعن الى ما كن عليه من عاداتهن التي مارسوها قبل تعرفهن بالازواج المسلمين ودينهم الاسلامي.

المؤسسات الاسلامية في الدنمارك

تنقسم المؤسسات الاسلامية الى خمسة انواع وهي:

١- المساجد
٢- المراكز الثقافية الاسلامية
٣- الدور الاسلامية الدنماركية
٤- الجمعيات
٥- المدارس

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المساجد

في ١٩٦٧ ظهر اول تجمع تحت اسم الاسلام. ففي هذه السنة ظهر مسجد في كوبنهاغن اثار اهتمام الراي العام وتحدثت الصحف المحلية عن هذا البناء الجذاب لفترة من الزمن. وفي نفس الوقت، اي في العام ١٩٦٧ اياه قام احدهم بترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة الدنماركية وكان قد سبق الى هذا العمل اثنان من المستشرقين الدنماركيين وهما: يوهل المتوفى سنة ١٩٣٢ والذي ترجم معاني عدة اجزاء من القران الكريم. وبدرس المتوفى في العقد السادس من هذا القرن الذي انتدبته جامعة كوبنهاغن ليحاضر فيها سنة ١٩١٦ فترجم معاني القران الكريم وصار نشر هذه الترجمة بي استوكهولم. ولعل هاتين الترجمتين كانتا من لترجمات الثلاث التي اشار اليها العالم الهندي لكبير محمد حميد الله الحيدر ابادي في مجلة الافكار والفنون، الاستشراقية الصادرة في سنة

١٩٦٥ وذلك في مقاله المنشور تحت عنوان «الالمان في خدمة القرآن».

كذلك ففي ١٩٦٧ تم افتتاح مسجد في كوبنهاغن بحضور الصحافة المحلية ووسائل الاعلام. وبالفعل فان المسلمين كانوا يقصدون هذا المسجد لاداء الصلاة الجامعة في العيدين، الفطر والاضحى، الا ان هذا المسجد لم يكن يشهد صلاة اجتماع المسلمين لصلاة الجمعة بشكل منتظم.

وفي عام ١٩٧٠ اتفق عدد من المسلمين على ضرورة اقامة صلاة الجمعة بانتظام مهما كان عدد المصلين، وبالفعل فان بداية هذه الصلاة كانت في بيت واحد منهم. ولما كثر عدد المصلين وضاق بهم المكان، اتصل بعضهم بالمسؤولين في بلدية كوبنهاغن واستطاعوا اخذ موافقة هؤلاء المسؤولين على اعارة المسلمين قاعة يوم العيد الذي صادف يوم الاحد. وقد تم الاعلان عن الصلاة في وقت مناسب. فحضر عدد كبير من المسلمين من مختلف الجنسيات، وكذلك حضر رجال الصحافة ووسائل الاعلام الذين اهتموا بهذه الظاهرة اذ اجتمع حوالي ثلاثة الاف شخص مسلم لاداء صلاة العيد في تلك القاعة. وظهرت الصحف المحلية في كوبنهاغن انذاك وفيها اشارات بارزة الى هذا التجمع الاسلامي وصلاتهم الجامعة في تلك المناسبة الدينية الإحتفالية. واقام المسلمون صلاة العيد في القاعة نفسها مرة ثانية مما جعلهم يلجاون الى استئجار قاعات الرياضة لاقامة هذه الصلاة. واخيرا اتفق عدد من المسلمين على استئجار غرفة يقيمون فيها صلاة الجمعة بانتظام ويستعملونها لالقاء درس اسبوعي في التوجه الديني مع استخدامها لصلاة الجنازة على الذين يتوفاهم الله من المسلمين في تلك البلاد... وكان البدء في استخدام هذه الغرفة للاغراض الدينية والاجتماعية في سنة ١٩٧١ التي يمكن اعتبارها نقطة الانطلاق في العمل الاسلامي المنظم في الدنمارك، وقد اطلق على هذه الغرفة انذاك اسم «مسجد التابعين».

على الرغم من ان الاسلام دين يدعو الى الوحدة الانسانية تحت ظلال الوحدة الدينية فان الجاليات الاسلامية لا تشترك كلها في الصلاة داخل مسجد واحد جامع، اللهم الا في صلاة العيدين تحت خيمة المركز الثقافي الاسلامي في كوبنهاغن. اما في صلاة الجمعة، والصلوات اليومية، فان المسلمين يتوزعون على المساجد كل بحسب هويته القومية او جنسيته الوطنية ويمكن القول بان الاعتبارات اللغوية هي التي فرقت المسلمين في الدنمارك بين عدة مساجد لكي يسهل على كل جالية منهم ان تستمع الى خطيب الجمعة بلسانها الوطني دونما حاجة الى تكرار الخطبة الواحدة مرتين وبلغتين في آن واحد.

وتبرز هذه الظاهرة في تعدد المساجد (القومية) اكثر ما يكون لدى الجالية التركية التي تعتبر من انشط الجاليات في الدنمارك. فهناك العديد من المساجد في مختلف المدن ذات التجمعات التركية الكثيفة. وفي اغلب المساجد يوجد ائمة اتراك غير متفرغين وحفاظ للقران الكريم يقومون بتعليم ابناء الاتراك تلاوة القران الكريم وفقا لاصول الترتيل وقواعد التجويد. وهناك برنامج خاص بالفتيات التركيات للغاية نفسها داخل هذه المساجد.

ولقد استجابت حكومة انقرة لطلب رعاياها الاتراك في الدنمارك بان يكون في السفارة التركية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

في كوبنهاغن ملحق ديني، على غرار الملحق التجاري والملحق الثقافي والاعلامي، وحددت مهمة هذا الملحق بان يتولى امامة الاتراك في مسجد استاجرته الحكومة التركية على نفقتها. ويقع هذا المسجد في وسط العاصمة كوبنهاغن وهو يستع لمئات المصلين وفيه مكتبة تباع فيها الكتب الدينية والاشرطة المسجلة بكميات كبيرة.

والى جانب المساجد التركية يوجد مسجد خاص بالجاليتين اليوغوسلافية والالبانية وفي المدة الاخيرة اخذ اليوغوسلاف والالبان (الارناؤوط) يقيمون صلاة الجمعة في احدى غرف مكتب رابطة العالم الاسلامي حيث يؤمهم احد علمائهم الذين عينته الرابطة لهذا الغرض.

وللباكستانيين عدة مساجد موزعة في قلب العاصمة كوبنهاغن وفي الضواحي المتصلة بها.

ولاهل شمال افريقيا (تونس والجزائر والمغرب) اكثر من مسجد في مختلف انحاء العاصمة كوبنهاغن، ويهتم بهذه المساجد ويغطي نفقاتها المغاربة الذين يؤدون فيها الصلاة اليومية وصلاة الجمعة واخر ما ظهر من هذه المساجد، واكبرها مسجد الفتح الذي يقع في قلب العاصمة كوبنهاغن ويتسع لعدة مئات من المصلين الذين يتوافدون اليه اثناء الليل واطراف النهار ويؤدون فيه صلاة الجمعة، وراء امام منهم وهو الحاج محمد الخياط احد اعيانهم وهو مقرب من سفارة المملكة المغربية التي تحترمه وتوليه ثقتها في الشؤون المتعلقة باوضاع ابناء جلدته المقيمين في الدنمارك. وهذا المسجد يكتظ بالمؤمنين لا سيما في شهر رمضان المبارك حيث تقام فيه صلاة التراويح بعد صلا العشاء وفي اليوم السابع والعشرين من رمضا (بمناسبة ليلة القدر) يزدحم المسجد بالمغاربة الذ يتناولون افطارهم الجماعي فيه ويواصلون الص والتسبيح وذكر الله وقراءة القرآن الكريم حتى ا الفجر ثم ينصرفون كل الى بيته او عمله.

وفي الدور الثالث من نفس البناية التي يقع اسفلها مسجد الفتح، يقع مسجد التوبة، هذا المسجد يكاد يكون خاصا بالمنتمين الى الحركات الاسلامية الاصولية او المتعاطفين معها وهم خليط من مختلف الجنسيات العربية وان كان الغالبيهم ابناء المشرق العربي: الفلسطينيون واللبنانيون والاردنيون.

ويتولى الاشراف على هذا المسجد وإمامة المصلين والتدريس فيه احمد ابو لبن، نجل الشاهد الفلسطيني سامي ابو لبن الذي كان من اعضاء الهيئة العربية العليا لفلسطين والتي كان اسسها الحاج امين الحسيني.

وهناك مسجد صغير هو عبارة عن غرفة ارضية خصصته للصلاة الجمعية العربية الاسلامية ويقع في نفس البناية التي تشغلها المدرسة العربية الاسلامية التابعة للجمعية المذكورة.

وفي هذه الغرفة يؤدي طلاب المدرسة الفريضة وفيها تقام صلاة الجمعة بإمامة احد المدرسين في المدرسة وهو عبدالرحمن رغيز من الجنسية التونسية.

وبحسب ما جاء في البيان الذي اصدره الاتحاد العام للجمعيات الاسلامية في الدول الاسكندينافية فانه يوجد في الدنمارك حتى الآن عشرون مصلى وهذا الاحصاء يتناول بطبيعة الحال المصليات الخاصة باهل السنة والجماعة من المسلمين.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية